الحِجاج بإيتوس الصرامة والتسامح في الخطابات الباديسية حول موضوع اللغة العربية واللغات الأخرى

Aetos argues for rigor and tolerance in Badisian discourses on the subject of Arabic and other languages This

ط.د/ بلقاسم زقار أ.د/ الزايدي بودرامة

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف–ميلة (الجزائر)

b.zakar@centre-univ-mila.dz

تاريخ الإرسال: 2022/08/21 **تاريخ القبول:** 2022/09/24

ملخص:

يؤكد هذا البحث أنّ الحجاج خاصية من أهم خصائص الخطاب، ومبحث من أهم المباحث الوظيفية التي أُستثمرت في قراءة الخطابات بغية الكشف عن مقاصدها، لذا كان الهدف من هذا البحث استثمار استراتيجية من استراتيجياته الموسومة بـ"حجة الإيتوس" بوصفها صورة المتكلم التي يظهر بها أمام مخاطَبيه داخل نصه وخارجه قصد إقناعهم، وذلك في تحليل بعض من الخطابات الباديسية المعالجة لموضوع اللغة العربية واللغات الأخرى.

وخلص البحث إلى أنّ ابن باديس حين خوضه في موضوع اللغة العربية واللغات الأخرى حاول إقناع مخاطَبيه بأهمية لغتهم العربية وضرورة المحافظة عليها، مع إمكانية انفتاحهم على تعلم اللغات الأخرى ومشروعيته، وذلك بإبراز جوانب من شخصيته الصارمة تارة، والمتسامحة تارة أخرى.

الكلمات المفتاحية: حجاج، إيتوس، خطابات باديسية، لغة عربية، صرامة، تسامح.

Abstract:

research confirms that pilgrims are one of the most important characteristics of discourse and one of the most important functional topics that have been invested in reading discourses in order to reveal their purposes.

Therefore, the aim of this research was to invest one of his strategies marked with the "argument of Itos" as the image of the speaker in which he appears in front of his addressees inside and outside his text in order to persuade them, in analyzing some of the Badassian discourses dealing with the subject of Arabic and other languages. The research concluded that Ibn Badis, when engaging in the subject of the Arabic language and other languages tried to convince his interlocutors of the importance of their Arabic language and the need to preserve it, with the possibility of their openness to learning other languages and its legitimacy, by highlighting aspects of his strict and tolerant personality at other times.

***keywords**:* Pilgrims, Aetos, Badisian letters, Arabic language, strictness, tolerance

مقدمة:

حظي الخطاب بأهمية كبيرة ضمن البحث اللساني في العصر الحديث؛ ذلك لما لهذا الجانب من أهمية كبيرة؛ فهو الوسيلة الأسمى للإنسان للتعبير عن آرائه وأفكاره واحتياجاته، وهو وسيلته التي يسعى من خلالها لأن يكون عضوا اجتماعيا فعّالا؛ يؤثّر ويتأثّر، ويُقنع ويقتنع. تأتي هذه العناية بالخطاب في ظلّ التحوّلات المعرفية التي شهدها البحث اللساني الحديث، والتي أسفرت عن ولادة وبروز مذاهب وتيارات لسانية عُرفت بتوجهها الوظيفي المخالف للتيار الشّكلي، فكان من أهم تلك المباحث الوظيفية التي نالت اهتماما كبيرا لدى الدارسين مبحث الحجاج، هذا المبحث الذي أُعتُمِد أساسا أداة إجرائية في قراءة بعض النصوص بغية الكشف عن مقاصدها.

من هنا جاء هذا البحث محاولة لاستثمار إحدى الوسائل والاستراتيجيات الحجاجية التي عُرِفت باسم استراتيجية الإيتوس بوصفها الصورة التي يعمل المتكلّم من أجل بنائها لنفسه في مختلف الخطابات قصد التأثير في متلَقيه، وذلك في تحليل بعضٍ من خطابات رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر عبد الحميد ابن باديس المعالجة لموضوع اللغة العربية ومدى أهميتها بالنسبة للأمّة الجزائرية من جهة، والخطابات المعالجة لموضوع اللغات الأخرى ومشروعية تعلّمها، متوقفين في خضم ذلك في بحث صورتين من أهم صور شخصيته، ألا وهي الشخصية الصارمة مع المستعمر الفرنسي الذي حاول القضاء على اللغة العربية بشتّى

الطرق، وكذا الشخصية المتسامحة والمنفتحة بخصوص مشروعية تعلّم اللغات الأخرى. ويروم هذا البحث الإجابة عن مجموعة من الأسئلة أبرزها:

ما ملامح توظيف استراتيجية الإيتوس في الخطاب الباديسي المعالج لمسألة اللغة العربية ؟

وما أهم تلك الأسباب التي سوّغت حضور هذا النوع من الاستراتيجيات الحجاجية ؟

وما أهم المقاصد التي أراد ابن باديس تبليغها من خلال اعتماده على هذا النوع من الحجج؟

أوّلا: مفهوم الحجاج

1- الحجاج لغة:

تعود كلمة الحجاج إلى الجذر اللغوي **(ح ج ج)**، والذي ورد في المعاجم العربية التراثية بمعنى الحجة والبرهان؛ جاء في **مقاييس اللغة**: "يُقال: حاججتُ فلانا فحججتُه أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والمصدر حجاج"[1].

وجاء في **المحكم**: "حاججته أحاججه حجاجا محاججة من حججته بالحجج التي أدليتُ بها، والحجة البرهان، وقيل الحجة ما دوفع بها الخصم، وجمع الحجة حجج وحجاج. وحاجّه محاجّة وحجاجا نازعه الحجة"[2].

وجاء في **مقاييس اللغة**: "يُقال: حاججتُ فلانا فحججتُه أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والمصدر حجاج"[3].

وجاء في **لسان العرب**: "حاججته: أي غلبته بالحجج التي أدليت بها والحجة هي البرهان أو ما دوفع به الخصم، وتجمع الحجة على حجج وحجاج، ويقال: حاجّه محاجّة وحجاجا؛ أي نازعه الحجة، والتحاجّ هو التخاصم، والرجل المحاجج هو الرجل الجدل والاحتجاج: من احتج بالشيء أي اتّخذه حجة، ويقال أنا حاججتُه، فأنا محاججه، وحجيجه أي مقابله بإظهار الحجة التي هي الدليل والبرهان"[4].

تكشف لنا المعاجم العربية أنّ الجذر اللغوي **(ح ج ج)** يشير إلى أنّ الحجاج في اللغة يراد به التخاصم والمنازعة والمجادلة والمغالبة بالحجة، وهده الأخيرة التي يراد بها الدليل والبرهان الذي يستعمله المحاجِج والمخاصِم مع خصمه.

2– الحجاج اصطلاحا:

عُرّف الحجاج في الدرس اللساني الغربي تعريفات عديدة نذكر منها:

يعرّفه **شاييم بيرلمان** بأنّه: "جَعْلُ القلوب تذعن وتسلّم لما يطرح عليها من الأقوال، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان وذلك التسليم. فأنجع الحجاج وأنجحه ما وفق في جعل حدّة الإذعان تقوى لدى السامعين بشكل يبعثهم على عمل المطلوب"[5].

ويعرّفه **أوزفالدو ديكرو** بقوله: "نقول عن المتكلّم إنّه يقوم بحجاج حين يقدّم القول ق1 (أو مجموعة من الأقوال) وغايته في ذلك حمله على الاعتراف بقول آخر ق2 (أو أقوال)"[6].

كما عرّف الحجاج بعض الدارسين العرب المحدثين تعريفات متقاربة، من ذلك تعريف الباحث المغربي **طه عبد الرحمان** إذ حدّه بأنّه: "كلّ منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحقّ له الاعتراض"[7]، وعرّفه **محمّد الولي** بأنّه: "توجّه نحو شخص أو جهة لأجل الإقناع وتعديل موقفه وتثبيته"[8].

فالتعريفات الآنف ذكرها تكشف أنّ الحجاج يقتضي أمران أساسيان، أولاهما أنّ الحجاج يستوجب التوجّه بالخطاب نحو جهة معينة، وذلك ما يتطلّب حضور مخاطِب ومخاطَب معينان، وثانيهما أنّ الغرض من الحجاج هو تحقيق الإقناع والتأثير في المتلقين؛ لأنّ الإقناع هو الغاية الأسمى من العملية الحجاجية، وعلى أساس ذلك فالحجاج هو "ذلك الخطاب الصريح والضمني الذي يستهدف الإقناع أو الإفحام معا أيّا كان متلقي هذا الخطاب، ومهما كانت الطريقة المتّبعة في ذلك"[9].

ثانيا: مفهوم الإيتوس

مصطلح الإيتوس مصطلح مأخوذ من الخطابة القديمة، وقد أُسْتُعْمِلَ هذا المصطلح في الخطابة الأرسطية إلى جانب**اللوغوس والباطوس**، فإذا كان **اللوغوس** في الخطابة الأرسطية "يعني الإقناع بواسطة الخطاب نفسه من خلال إثبات حقيقة أو شبه حقيقة، وأنّ الباطوس يعني "الإقناع بواسطة السامعين من خلال إثارة مشاعرهم"[10]، فإنّ الإيتوس "له معنيان: فهو يشير من جهة إلى الفضائل الأخلاقية التي تعطي الخطيب مصداقية، وتشمل من جهة

ثانية على بُعْدٍ اجتماعي من جهة أنّ الخطيب يُقنع إن تكلّم بطريقة ملائمة لطبعه وصنفه الاجتماعي"[11]، وهي الحقيقة نفسها التي عبّر عنها أحد الباحثين، كاشفا عن التصور الحقيقي للإيتوس كما هو متبلور ورائج في المنظور الأرسطي إذ يقول: "يكون هناك دليل بواسطة أخلاق الخطيب حين يقدّم الخطاب خلقا يجعل من ينطق به جديرا بالثقة، وينبغي مع ذلك أن تكون هذه الثقة مستوحاة ليس من الخطاب فقط، بل كذلك من سمعة النزاهة عند من يتكلّم"[12].

ممّا سبق؛ يتبيّن لنا أنّ الإيتوس حسب التصور الأرسطي هو أحد الاستراتيجيات الحجاجيّة الثلاث (إضافة إلى استراتيجية اللوغوس والباطوس)، وأنّه على قسمين اثنين: الإيتوس قبل الخطابي والإيتوس الخطابي؛ وذلك نظرا للمصدر الذي تُقَدّم فيه الذات، فإذا كان مصدر ذلك هو الخطاب نفسه فإنّه إيتوس خطابي، وإذا كان مصدره خارج الخطاب فإنّه إيتوس غير خطابي، وأنّ الغاية الأسمى من استخدامه كاستراتيجية حجاجية هو تحقيق مصداقية للخطاب عند المخاطَب.

ثالثا: أنواع الإيتوس

بات مفهوم الإيتوس في العصر الحديث محل اهتمام العديد من الباحثين والدارسين في مجالات مختلفة، كالبلاغة وتحليل الخطاب والتداوليات ...، إذ عملوا على تطويره وتوسيع مفهومه مقارنة بما كان عليه ضمن التصور الأرسطي القديم، لذلك فإنّه " لم يعد (الإيتوس) قاصرا على الجانب الأخلاقي الظاهر في الخطاب كما يُفهَم من كلام أرسطو فحسب، بل توسّع ليشمل ما يخفى في الخطاب، وما هو خارج الخطاب"[13]، وعلى أساس ذلك تعدّدت أنواع الإيتوس وتقسيمات الباحثين له، وقد كان أساسهم ومعيارهم في ذلك هو الصورة التي عُرِضَت بها صورة تلك الذات، ونذكر من تلك التقسمات والأنواع:

1- الإيتوس المقول والإيتوس الموحي

* **الإيتوس المقول**: وهو الذي يشير فيه المتكلّم إلى ذاته[14]، وذلك يكون عبر "عرض صفاتها الحسنة مدحا لها، أو بنفي الصفات السّيئة عنها، وكلّ ذلك يكون بطريقة مباشرة؛ أي بذكر تلك الصفات صراحة دون مواربة"[15].

* **الإيتوس الموحي**: وهو الذي لا يشير فيه إلى ذاته، ولكنّه يحتوي على كلّ العناصر التي تجعل السامع أو القارئ يكشف عن هذه الذات[16].

2– الإيتوس الجاهز والإيتوس الصريح والإيتوس المضمر[17]

* **الإيتوس الجاهز**: وهو السمعة التي يحظى بها المتكلّم خارج النص الذي يواجهه السامع، ويقتضي الكشف عنه وتحليله الرجوع إلى المعرفة المسبقة بسمعة الخطيب، وبما يروج حوله من آراء وأحكام، وبوضعه الاجتماعي والمؤسّسي.
* **الإيتوس الصريح**: وهو الصورة التي يرسمها المتكلّم لذاته، بذكر سماته وفضائله، ويفرض تحليله اعتماد السّمات والفضائل التي ينسبها لذاته.
* **الإيتوس المضمر**: وهو الصورة التي يستنتجها المتلقي من علامات الخطاب المختلفة، وفي هذه الحال يكون الإيتوس تشكيلا خطابيا، ويستوجب تحليله تأويل كلّ العلامات اللغوية والخطابية التي يُفترَض أنّها تُسهِم في بناء صورة الخطيب الذاتيّة، باعتبارها صورا بُنِيَت في سياق حجاجي[18].

انطلاقا ممّا سبق يتبيّن لنا أنّ استراتيجية الإيتوس تُسْتَخْدَمُ بوصفها وسيلة حجاجية بطريقتين، فإمّا أن يكون ذلك الإيتوس خطابيا فيشمل كلّا من الإيتوس الصريح والإيتوس المضمر، وإمّا أن يكون الإيتوس غير خطابي فيشمل الإيتوس الجاهز. وفي الحقيقة إنّ بين هذين النوعين من الإيتوس علاقة تكامل واتصال "فالإيتوس الخطابي في علاقة قريبة بالصورة المسبقة التي يمكن أن تكون لدى السامعين عن الخطيب، أو على الأقل بالرأي الحاصل له عن كيفية تصوّر المخاطَبين له"[19].

رابعا: البعد الحجاجي في خطابات ابن باديس

إنّ الحجاج خاصية من خصائص الخطاب الباديسي، ومردّ ذلك إلى جملة أمور منها:

– الآثار الباديسيّة خطاب، والحجاج جزء منها لا محالة كما تشير إليه القاعدة "**لا خطاب دون حجاج**"، وإلى هذا يشير **طه عبد الرحمان**؛ إذ يعرّف الخطاب: "أنّه كلّ منطوق به موجَّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا"[20]، وهو الأمر نفسه الذي تقرّره **روث**

أموسي "إذ تَعْتَبِرُ الحجاج أحد مكوّنات الخطاب، وأنّ الخطاب مهما كانت مكوّناته فإنّ الحجاج جزء منه"[21] هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ موضوع الحجاج كما تَقَرَّرَ لدى علماء تحليل الخطاب هو الخطاب نفسه.

– وظيفة الخطاب الباديسي هي التبليغ والتبيّين، وذلك ما يقتضي المحاججة والبرهان من المخاطِب عند توجّهه إلى المخاطَب بخطابه قصد تبليغه مقاصده وغاياته؛ إذ الوظيفة الأساسية للخطاب هي البيان والتبيّين، وهذا الذي هدف إليه ابن باديس في خطاباته المختلفة تلك.

– الغاية الأسمى من الخطاب الباديسي هي الإقناع وإحداث الأثر في المخاطَبين عند الاتصال بهم، وعملية إقناع المخاطَبين هي الهدف الأول للحجاج، وهذا ما رمى إليه ابن باديس من خطاباته كلّها.

– يُعَدُّ الإمام ابن باديس شخصية حجاجيّة من ناحية أنّه[22]:

– زعيم للحركة الاصلاحيّة في الجزائر.

– رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين.

فهذه الاعتبارات والصفات هي التي كان ابن باديس يظهر بها في خطاباته مع فرنسا الاستعمارية وأبناء أمّته، وبها كان يوقِّع، وهذا الأمر الذي يجعلها خطابات ذات طبيعة حجاجيّة في نفسها.

إذن يكشف لنا ما سبق بيانه أنّ الحجاج بصفة عامة خاصيّة وعنصر مهم في الخطابات الباديسيّة، إلاّ أنّ دراستنا هذه ستكتفي بدراسة آلية من آلياته واستراتيجيّة من استراتيجياته، وهو ما يُعْرَفُ بـ **"الحجاج بالإيتوس"**.

خامسا: الحجاج بالإيتوس في الخطابات الباديسيّة

جاء الحجاج في الخطابات الباديسيّة بأنواعه المختلفة؛ **الحجاج العقلي (اللوغوس) والحجاج الأخلاقي (الإيتوس)، والحجاج العاطفي (الباتوس)**، فكان كلّ ما أُخْتِيرَ في موضعه المناسب والمطلوب لا مزيّة لغيره عليه، ممّا جعله يحقق الأثر المرجو والنتائج المنتظرة والمأمولة.

كتب أحد الدارسين يصف بعض خطابات ابن باديس مبيّنا أثر خطاباته تلك على مخاطَبيه وأبعادها الحجاجيّة فقال: "بعدما كان ابن باديس يتلو الآيات التي يريد تفسيرها يشرع في الشرح ارتجالا بلسان عربي مبين، مع بيان ناصع وأسلوب بلاغي في منتهى الوضوح، فيسود جوّ من الخشوع والوقار حتى لكأنّ على رؤوس الحاضرين الطير إجلالا لكتاب الله، وتأثّرا بما كان يبدو عليه الشيخ المفسِّر من مظهر روحاني يأخذ بالألباب ويملأ النفوس سكينة واطمئنانا"[23]، وقال المفكّر أنور الجندي عن مقدرة ابن باديس الحجاجية: "فهو الخطيب الذي يهزّ المشاعر والأرواح ويسيطر على الجموع"[24]، وقال عنه المفكر مالك بن نبي في نفس الصدد: "لقد كان ابن باديس مناظرا مفحما"[25]، فهذه النصوص وغيرها تكشف عن قدرة ابن باديس الكبيرة في التأثير على مخاطَبيه، وتمكّنه الكبير من إقناعهم واستمالتهم لما يقول ويعتقد.

وإذا نظرنا في الحجاج بالإيتوس في الخطابات الباديسيّة فسنجده حاضرا، والحجاج بالإيتوس كما تبيّن آنفا هو ظهور المتكلّم بالمظهر الذي يجعله جديرا بثقة جمهوره وسامعيه، ممّا يمكّنه من تحقيق مصداقية لما يقول.

ومن الصور التي حاول ابن باديس الظهور بها أمام مخاطَبيه بغية إقناعهم مظهر **الشخصية الصارمة من جهة، ومظهر الشخصية المتسامحة المنفتحة** من جهة أخرى.

سيركز البحث دراسته محاولا استجلاء حضور هاتين الصفتين من شخصية ابن باديس بعدّهما استراتيجيتين حجاجيتين، وذلك في خطاباته المعالِجة لقضايا اللغة العربية واللغات الأجنبيّة الأخرى.

سادسا: موضوع اللغة العربية

حظيت اللغة العربية بمكانة مهمة، ومنزلة عظيمة لدى علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بصفة عامة وابن باديس بصفة خاصة؛ فقد عُدَّتِ اللغة العربية الميدان الثاني –بعد ميدان الدّين الإسلامي– من ميادين الصراع التي خاضها ابن باديس وإخوانه العلماء ضدّ الاستعمار الفرنسي؛ ذلك أنّ ميدان اللغة العربية كان أحد المحاور والميادين الأساسية التي

عمل الاستعمار من أجل القضاء عليها في الجزائر إلى جانب تنصير أبناء هذه الأمة، ودمجهم في الأمة الفرنسية عبر تجنيسهم. وميدان اللغة العربية –كما هو معلوم عند الجميع –عدّه ابن باديس أحد الخطوط الحمراء التي لا يجوز المساس بها ولا يجوز التساهل مع كلٍّ من يمسّها بسوء، كلّ ذلك جعله يظهر بمظهر **الشخصية الصارمة المتشدّدة** عندما يتعلق الأمر بموضوع اللغة العربية، وفي الوقت نفسه نجد أنّ ابن باديس يظهر لنا في **صورة الشخص المتسامح والمنفتح** عندما يتعلّق الأمر بموضوع تعلّم اللغات الأجنبية الأخرى ومشروعية اكتسابها إلى جانب اللغة الأم اللغة العربية.

ممّا سبق بيانه سنعمل على بيان مدى اعتماد ابن باديس على **استراتيجية المحاججة بالإيتوس**، وذلك بإبراز شخصيته الصارمة والمتشدّدة إذا تعلّق الأمر بقضايا اللغة العربية من جهة، وبإبراز شخصيته المتسامحة من جهة أخرى إذا تعلق الأمر بموضوع اللغات الأجنبية الأخرى.

سابعا: الشخصية الصارمة المتشددة

بادئ ذي بدء نقول إنّ ابن باديس قد اعتمد على **الإيتوس الخطابي بنوعيه المضمر والصريح** في خطاباته المعالجة لموضوع اللغة العربية، فأخلاقه رحمه الله تعالى كانت تظهر في خطاباته، ومن تلك الجوانب شخصية المحاجج الصارم التي تظهر لا سيما في خطاباته التي واجه بها المستعمر الفرنسي، هذا العدو الذي عمل منذ الوهلة الأولى له في الجزائر من أجل تحطيم اللغة العربية والقضاء عليها بشكل نهائي.

أمام هذا الوضع حاول ابن باديس أن يقف في وجه المستعمر الفرنسي بتوظيف شخصيته الصارمة والمتشدّدة والحازمة لعلّه يتمكن من إقناعه بالحدّ من سياسته القمعية التي انتهجها في حقّ اللغة العربية من جهة، ولعلّه يقنع أبناء أمّته بالصمود في الدفاع عن لغتهم من جهة أخرى، ومن صور ذلك نذكر؛ يقول ابن باديس: "إنّ أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين البالغ عددهم ألفين، المجتمعين بعاصمة الجزائر من اجتماعهم العمومي السنوي يعربون عن إخلاصهم لفرنسا وارتباطهم بها ويلفتون نظركم بكلّ احترام نحو الحالة

السيئة الناشئة عن منع الوعّاظ والمرشدين الأحرار من المساجد وتضيّيق حرية التعليم العربي، وتعطيل الجرائد التي تصدرها الجمعية باللغة العربية"[26]، ويقول في مقال آخر عنونه ب"**حول خطاب سمو الوالي العام**": "ليس من سياسة فرنسا –فيما نعلم–أن تخلع الأمة الجزائرية جميع تقاليدها –عامة– وتصبح فرنسية محضة(...)بل سياسة فرنسا –فيما نحسب– هي ترقيّة الأمّة الجزائرية محافظة على مقوّماتها القومية وتقاليدها النافعة الملائمة مخلصة لفرنسا عاملة معها كعضو منها"[27]، فهذان النصان يكشفان عن اعتماد ابن باديس على ما يُعْرَف **بالإيتوس المضمر** لغرض إبراز شخصيته الصارمة؛ فالقارئ والمتلقي لهذين النصين يمكنه أن يستنتج عبر التشكيل اللغوي لهما أنّ ابن باديس يبدو صارما متشدّدا بل ومتحديّا فيما تعلّق بمقوّمات أمّته الشخصية، لا سيما إذا تعلّق الأمر بموضوع اللغة العربية على الرغم من أنّ القراءة الأوليّة كما يزعم البعض–قديما وحديثا– تُظْهِرُ أنّ ابن باديس يبدو ليّنا ومتسامحا ومتفهّما، بل ومتضامنا وخاضعا لسلطة المحتل الفرنسي، وهذا ما يتنافى والمقاصد التي أراد ابن باديس تبليغها إلى مخاطَبيه آنذاك، والدليل على أنّ ابن باديس كان صارما متشدّدا وحازما فيما تعلق بالثّوابت والمقوّمات الوطنية – بما في ذلك موضوع اللغة العربية– ما يكشفه سياق هذه الخطابات نفسها.

فالمتأمل في الخطاب الباديسي الآنف الذكر الذي توجّه به إلى سمو الوالي العام في الجزائر – وغيره من الخطابات التي سنوردها في ثنايا تحليلنا هذا– يلحظ توظيف ابن باديس لدوال عدّة، إذا ما نُظِر إليها في سياقاتها الصحيحة وجدها تعبّر عن مقاصده الحقيقية التي كان يريد تبليغها إلى مخاطَبيه، والتي ترسم لنا ذلك الجانب الحجاجي الصارم من شخصيته، الذي واجه به تلك السياسة الاستعمارية القمعيّة التعسفيّة المنتهجة في حق اللغة العربية، ومن تلك الألفاظ المستخدمة لفظ "**الأمّة**"، فتوظيف هذا المصطلح في خضم تلك الظروف –فترة العشرينات والثلاثينيات خاصة– التي لم يشتد فيها ساعد الحركة الإصلاحيّة من جهة، وهي الفترة نفسها التي شهدت تفوّق المستعمر الفرنسي على الأمّة الجزائرية في جميع المجالات من جهة أخرى، يتبيّن لنا ذلك الجانب الصارم من شخصية ابن باديس مع المحتل الفرنسي عندما يتعلّق الأمر بموضوع لغته العربية – وغيره من عناصر المقوّمات الوطنية

وثوابتها–، وذلك لما يحمله ذلك اللفظ من أبعاد ودلالات ومقاصد تجسّد لنا ذلك المظهر من شخصية ابن باديس، ومن تلك المقاصد نذكر:

1– التذكير بتميّز الأمّة الجزائرية بخصائصها الذاتية وتفوّقها الحضاري والتاريخي:

نجد أنّ من أهم المفاهيم التي رام ابن باديس تبليغها إلى مخاطَبيه على إثر استخدامه لمصطلح "الأمّة" هو أنّ الأمّة الجزائرية أمّة قائمة بذاتها منفصلة عن غيرها، لها ما يميّزها فابن باديس ضمن كثير من سياقات خطاباته تجده يستخدم هذا اللفظ، بل لا يكتفي بذلك، فيذكر كلاّ من الأمّتين الجزائرية والفرنسية ذكرا لفظيا منفصلا؛ فيقول "الأمّة الجزائرية" و"الأمّة الفرنسية"، وفي هذا دلالة على التمايز والانفصال فيما بينهما، فأهل أمّة معيّنة هم كلّ مجموعة بشرية جمعت فيما بينهم روابط مشتركة، ويتمتّعون بتميّزهم عن أيّ جماعة أخرى، ومن تلك الجوانب والخصائص التي تختص بها كلّ أمّة هو اللغة، فخطابات ابن باديس الموجَّهة للمستدمر الفرنسي لم تَخْلُ من هذه المقاصد والمعاني، وفي هذا كلّه دلالة على **صرامته وتشدّده**.

2– التأكيد على المقوّمات الشخصية للأمّة الجزائرية:

كان كذلك الهدف من توظيف لفظ **"الأمة"** عند ابن باديس هو التأكيد على المقوّمات الشخصية للأمّة الجزائرية وضرورة المحافظة عليها، ومن تلك المقوّمات اللغة العربية، "فالأمّة تتّخذ في مفهوم ابن باديس أبعادا أوسع من أطر الجغرافيا، وتمتد إلى فضاءات أوسع، التاريخ واللغة والدّين"[28]، هذه الفضاءات التي أدرك ابن باديس أهميتها وخطورتها في مشروع إحياء هذه اللغة من جديد وتخليصها من فرنسا الاستعمارية التي عملت من أجل القضاء على هذه المقومات في إطار مخططها الاستعماري الذي عُدّ مخططا استعماريا صليبيا في جوهره، ومن هذا المنطلق سعت فرنسا للتضيّيق على اللغة العربية وتعليمها، وعدّها لغة أجنبيّة في أرضها والتنكيل بمعلّميها وسجنهم ونفيهم ...

هذه الظروف والملابسات جعلت ابن باديس يظهر بشخصيته **المحاججة الصارمة** عبر تأكيده على مقوّمات أمّته الشخصية وضرورة المحافظة عليها؛ وذلك بتوظيفه لفظ **"الأمّة"**، وكلّ الذي سبق يُفْهَمُ ضمنا لاعتبارات تقتضيها مراحل جهاد ابن باديس ضدّ

المحتل، فمثل هذه الخطابات التي تبدو فيها الجوانب الصارمة من شخصية ابن باديس بصفة مضمرة، هو ما صُدِر منه في المرحلة الأولى من جهاده، وهي مرحلة المداراة السياسية "التي امتدت منذ 1913م إلى غاية انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري في حزيران 1936م"[29]، ففي هذه المرحلة اتّبع الإمام ابن باديس مبدأ المداراة الذي يقوم في أساسه على إظهار الاحترام والتفاهم والعلاقة الطيّبة اتجاه المستعمر من غير مهاجمته، مع المحافظة على المواقف الأصيلة والمبادئ والأسس الإصلاحية والمقومات الشخصية للأمّة الجزائرية.

إذن فابن باديس اعتمد على **الإيتوس المضمر** في خطاباته بغية رسم صورة شخصيته الصارمة المتشددة الرافضة لأيّ اعتداء وتضيّيق وتعسّف يصيب اللغة العربية من قِبَلِ المستدمر الفرنسي هذا من جهة، ومن جهة أخرى وفي مرحلة أخرى من مراحل جهاده "والتي امتدت على طول سنة 1936"[30]، وما تلاها من حقب زمانية، نجد أنّ الإمام ابن باديس يغيّر في لغة خطابه شكلا ومضمونا مع الحكومة الفرنسية ومن والاها من أبناء الأمّة الجزائرية؛ إذ نجده يعبّر عن مقاصده تعبيرا صريحا ومباشرا في سياقات خطاباته، ففي هذه المرحلة نجد أنّ ابن باديس في العديد من الخطابات التي يوجّهها إلى المستعمر الفرنسي يكشف عن شخصيته الصارمة والمتشددة بشكل مباشر عندما يتعلق الأمر بموضوع اللغة العربية، وهذا ما يصطلح عليه **بالإيتوس الصريح**، ومن تلك الخطابات نذكر:

يقول ابن باديس في مقال (**الجنسية القومية والجنسية السياسية**): "وأدرك أقطاب الواجهة الشعبيّة أحقيّة هذا الطلب، وأدركوا أن لا بقاء للأمّة الجزائريّة مرتبطة بفرنسا إلاّ إذا أُعطيَت حقوق الجنسيّة الفرنسيّة السياسيّة مع بقائها على جنسيتها القوميّة بجميع مميّزاتها ومقوّماتها، فتقدّموا لمجلس الأمّة الفرنسي بالقانون المعروف اليوم ببروجي بلوم– فيوليط وتلقّاه الذين يقدّمون مصالحهم الفرديّة والاستعماريّة على مصالح فرنسا الحقيقيّة بما هو معروف من معارضة بذيئة ظالمة منكرة، وتلقته الأمّة الجزائريّة التي ترضى بالارتباط بفرنسا في حقوقها وواجباتها –وهي الجنسيّة السياسيّة– ما دامت محترَمة في جنسيتّها القوميّة، وهي تلك المقوّمات والمميّزات بشرط لا بدّ منه: وهو أن يكون التساوي تاما في جميع تلك الحقوق دون تخصيص لحق دون حق ولا تميّيز لطبقة عن طبقة، ولهذا اعتبرتْ بروجي بلوم– فيوليط

قليلا جدّا بالنسبة لحقوقها، وإنّما تقبله اليوم كخطوة أولى فقط يجب بعد تنفيذها أن يقع الإسراع في بقيّة الخطوات إلى تحقيق التساوي التام العام الذي هو الشرط الطبيعي في سنن الاجتماع في بقاء الارتباط بصفاء وإخلاص"[31]، وكذلك من تلك الخطابات التي بدا فيها ابن باديس بمظهر **الشخصية الصارمة** خطابه حول قانون 8 مارس 1938م الصادر من وزير الداخلية الفرنسي (ميشال شوطان) القاضي بإخلاء المدارس العربية الحرة التي لا تملك الرخصة، ومطالبة المسلمين بالحصول على رخصة تمنح من السلطات المسؤولة، وكذلك جعل اللغة العربية لغة أجنبية بين أهلها، فقد أظهر ابن باديس **صرامة** كبيرة في ردّه على هذا القانون؛ إذ عَنْوَنَ أحد خطاباته تلك الموجَّهة للسلطات الاستعمارية والمعالجة لهذا الموضوع ب (**حول قانون 8 مارس المشؤوم، كيف فهمت الأمّة معاكسته لتعليم الدّين والعربية**)[32]، فهذا العنوان يعبّر صراحة عن مدى **الصرامة** التي تجلّت في شخصيته، والتي واجه بها ذلك القانون الفرنسي المتعسّف الذي عمل على إفناء اللغة العربية في الجزائر فبتوظيف ابن باديس للفظ "**المشؤوم**" كشف وأعرب عن مدى رفضه ورفض الأمّة الجزائرية المسلمة الأصيلة لهذا القانون، لتصل تلك الصرامة التي تتجلّى في شخصية ابن باديس والرامية إلى إقناع المستدمر الفرنسي بالتراجع عن سياسته وأهدافه الخبيثة إلى ذروتها، فنجده يكاشف الحكومة الفرنسية في مقال له بعنوان "**يا لله للإسلام والعربية في الجزائر**" عن استعداد جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين خصوصا والأمّة الجزائرية بصفة عامة لمقاومة ومواجهة مثل تلك القوانين – قانون 8 مارس 1938م– وعزمهم على نشر تعليم الدّين واللغة العربية غير آبهين لما يصيبهم مؤمنين بأنّ هذا الدّين ولغته العربية قد قضى الله بخلودهما مهما كان خصمهما، يعبّر ابن باديس عن كلّ تلك المعاني فيقول: "فهمت الأمّة هذا الشر والكيد المدبّرين لدينها وقرآنها، وفهمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين الممثّلة للأمّة في دينها وقرآنها ولغة دينها وقرآنها، والناطقة في الدفاع عنها في هذه الناحية بلسانها والمعاهدة لله وللأمّة على ذلك الدفاع إلى آخر رمق من حياتها، قد فهمنا والله ما يراد بنا، وإنّنا نعلن لخصوم الإسلام والعربية أنّنا عقدنا على المقاومة المشروعة وسنمضي –بعون الله– في تعليم ديننا ولغتنا رغم ما يصيبنا، ولن يصدّنا عن ذلك شيء فنكون قد شاركنا في

قتلهما بأيدينا وإنّنا على يقين من أنّ العاقبة – وإن طال البلاء – لنا وأنّ النّصر سيكون حليفنا؛ لأنّنا قد عرفنا إيمانا، وشاهدنا عيانا، أنّ الإسلام والعربية قد قضى الله بخلودهما ولو اجتمع الخصوم كلّهم على محاربتهما"[33].

إذن فالخطابات الآنفة الذكر وغيرها من الخطابات الباديسية تكشف أنّ ابن باديس قد تعمّد أن يُظْهِرَ فيها جانبا من شخصيته، وقد كانت فرضيتنا في هذا البحث أنّ ابن باديس أظهر هذا الجانب من شخصيته وهو مبدأ الصرامة والتشدّد لأجل غرض حجاجي إقناعي يتمثّل في محاولة إقناع المستعمر الفرنسي من جهة، وأبناء الأمّة الجزائرية من جهة أخرى، بأهمية اللغة العربية وضرورة المحافظة عليها، وخطورة المساس بها، والذي يعزّز ويؤكد صحة هذه الفرضية هو بروز ما يُعْرَفُ **بالإيتوس الجاهز**، وهو كما أشرنا فيما سبق السمعة التي يحظى بها المتكلّم خارج النص الذي يواجهه السّامع، فشخصية ابن باديس الصارمة والمتشدّدة في موضوع اللغة العربية –وغيرها من موضوعات المقوّمات الوطنية– يشهد به العدو قبل الصديق والبعيد قبل القريب، فقد نقلت بعض التقارير: "رَأَسَ ابن باديس هذه الجمعية، وكانت له اليد الطولى في تأسيسها، وهو رجل سياسي ومتديّن؟ يُنسب إلى أسرة عريقة في قسنطينة، وضليع جدّا في العلوم الدينيّة، وله نفود كبير في الجزائر، ويتظاهر أنّه لا يعرف اللغة الفرنسيّة مع أنّه يتقنها كلّ الإتقان"[34]، فهذا التقرير يكشف أنّ ابن باديس كان يتقن اللغة الفرنسية لكنّه يرفض التكلّم والتواصل بها، وهذا ما ينمّ عن صرامته وتشدّده في ذلك، وفي الحقيقة إنّ ابن باديس قد كان مصيبا في ذلك؛ لأنّه كان بمثابة الأسوة والقدوة والمثال الأعلى للشاب الجزائري، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ ابن باديس كان في تلك الحقبة –ولا يزال– رمزا للعروبة، ومن كان كذلك يجب عليه أن يجسّد ويمثّل مفهوم العروبة أحسن تمثيلا، ومن جهة ثالثة فإنّ ابن باديس قد تعمّد الظهور بتلك الشخصية كرد فعل منه اتجاه التشدّد الكبير والحقد الاستعماري ونواياه الخبيثة في محاربة اللغة العربية، ومحاولته محوها من أرض الجزائر واستبدالها باللغة الفرنسية، يقول **الجنرال الفرنسي شارل ديغول**: "أستطيع أن أستغني عن البترول، ولكن لا يمكنني أن أتنازل عن اللغة الفرنسية في الجزائر"[35].

ثامنا: مسوّغات صرامة ابن باديس في موضوع اللغة العربية

رأينا فيما سبق بيانه أنّ شخصية ابن باديس امتازت بالصرامة إذا تعلّق الأمر بموضوع لغته العربية، ومحاولة المساس بها، وذلك في الحقيقة له ما يبرره ويسوّغه، نذكر من ذلك:

1- اللغة العربية رمز لعروبة الجزائريّين ووحدة انتمائهم

عمل ابن باديس منذ بداية جهاده وكفاحه ضد المستعمر الفرنسي وأذنابه من أبناء الأمّة الجزائرية قصد إثبات عروبة الجزائر ووحدتها، والحثّ على ضرورة المحافظة عليها وترسيخها في أفئدة وعقول أبناء الأمّة الجزائرية الأصيلة، ومن صور ذلك ردّه الصارم على السياسة الاندماجية التي جاءت بها الحكومات الفرنسية المتوالية، والتي حاولت على إثرها سلخ الشعب الجزائري من انتمائه وهويته وتفكيك بنيته الاجتماعية، فقد قال في قصيدته الشهيرة "**شعب الجزائري مسلم**"[36]:

شَـعْبُ الجَزَائِرِ مُسْلِمٌ وَإِلَى العُرُوبَةِ يَنْتَسِب
مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ أَوْ مَاتَ فَقَدْ كَذَب

فعروبة الجزائر ووحدة انتمائها هو ما كشف عنه التاريخ الطويل لهذه الأمّة، فابن باديس يرى "أنّه لا توجد رابطة أخرى تربط بين ماضي الجزائر المجيد، وحاضرها الأغر، ومستقبلها السعيد إلا هذا الحبل المتين الذي هو اللغة العربية. لغة الدّين، لغة الجنس، لغة القومية، لغة الوطنية المغروسة"[37].

2- اللغة العربية رمز للقوميّة:

لم يكتفِ ابن باديس بجعل اللغة العربية رمزا لعروبة الجزائر ووحدتها فحسب، وإنّما تعدّى ذلك إلى أمّته العربية قاطبة، فأكّد على أنّ اللغة العربية رمز للقوميّة وأحد الروابط المهمة التي تربط بين أجزاء الأمّة الواحدة، يقول في ذلك: "ولا رابط بين ماضينا المجيد وحاضرنا الأغر، والمستقبل السعيد إلاّ هذا الحبل المتين: اللغة العربية، لغة الدّين، لغة الجنس، لغة القوميّة، لغة الوطنيّة المغروسة"[38]، نعم إنّ اللغة العربية تعدّ إحدى أوثق تلك الروابط التي تجسّد مفهوم القوميّة وجوهرها، يصوّر لنا ابن باديس تلك الحقيقة فيقول: "نعم لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطان أخرى عزيزة علينا هي دائما منّا على بال، ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص نعتقد أنّه لابدّ أن نكون قد خدمناها، وأوصلنا إليها النفع والخير من

طريق خدمتنا لوطننا الخاص، وأقرب هذه الأوطان إلينا هو المغرب الأدنى والمغرب الأقصى اللذان ما هما والمغرب الأوسط إلاّ وطن واحد لغة وعقيدة وأدبا وأخلاقا وتاريخا ومصلحة، ثمّ الوطن العربي والإسلامي، ثمّ وطن الإنسانية العام"[39]. يكشف هذا النص أنّ اللغة العربية في منظور ابن باديس تمثّل أحد العناصر المشتركة بين الأوطان العربية والإسلامية، فهي بذلك تعدّ الجسر الرابط والواصل فيما بينها –تلك الأوطان–، لذا وجب المحافظة عليها والدفاع عنها، وهذا ما اقتضى ظهور ابن باديس في ثوب **الشخصية الصارمة** فيما يخص موضوع لغته العربية، لعلّ ذلك يُسهِم في عملية إقناع المستعمر الفرنسي الذي لم يدّخر جهدا في محاولة إفناء هذه اللغة.

3– اللغة العربية رمز لتعاليم الشريعة الإسلامية

أدرك ابن باديس رحمه الله إدراكا تاما منذ البداية أنّ للغة العربية ارتباط وثيق بالدّين الإسلامي وتعاليمه، فهي الحبل المتين الذي يربط الأمة الجزائرية بدينها المجيد "فَحِرْصُ جمعية العلماء على المحافظة على اللغة العربية نبع من قناعتها أنّها لغة الدّين التي بها يعبد المسلمون ربّهم، وبها يفهمون كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم"[40]،فلهذا عدّ علماء الجمعية اللغة العربية وعاءً للدّين الإسلامي، ولذلك فإنّ "محاربة اللغة العربية هو محاربة للدّين الإسلامي، وضعف اللغة العربية هو ضعف للدّين الإسلامي، والدعوة إلى اللغة العربية هو دعوة إلى الدّين الإسلامي، وإحياء اللغة العربية هو إحياء الدّين الإسلامي والعكس صحيح فكلّ دعوة أو عمل (...)للدّين أو ضدّه، هو دعوة عمل للغة العربية أو ضدّها"[41].

إذن فاللغة العربية –كما تقرر آنفا– هي رمز العروبة ولواء القومية وأساس الإسلام وحصنه الحصين، لهذا نجد أنّ ابن باديس قد كان صارما في خطاباته المعالجة لموضوع اللغة العربية، لا سيما في خطاباته تلك الموجَّهة إلى الاستدمار الفرنسي، لعلّه يقنعه بأهمية اللغة العربية بالنسبة للأمّة الجزائرية من نواح عدّة، وهذا الذي نستشف حيثياته وأبعاده في كلام الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم رحمه الله تعالى، ذلك الرجل المتقن للعديد من لغات العالم؛ إذ يقول: "اللغة العربية والإسلام كلّ لا يتفرّق، فالعربية لها مكانتها الخاصة لكونها لغة القرآن ولغة النبي صلى الله عليه وسلم، واللغة الجامعة لكلّ المسلمين في شتى أنحاء العالم، لغة العلم، ولغة الثقافة"[42].

تاسعا: نتائج ظهور ابن باديس بمظهر الشخصية الصارمة

المقلّب لصفحات التاريخ يلحظ بوضوح أنّ ابن باديس قد تمكّن بفضل تلك **الشخصية الحجاجية الصارمة والمتشدّدة** التي تبنّاها عندما يتعلق الأمر بموضوع اللغة العربية من تحصيل ما كان يصبو إليه، نظير انتهاج مثل تلك الاستراتيجيات في مخاطّبة غيره، ومن تلك النتائج نذكر:

– تمكّنه من إقناع المستعمر الفرنسي: تمكّن ابن باديس جرّاء اتباعه تلك الاستراتيجية الحجاجية من إقناع المحتل الفرنسي بالتراجع عن تلك السياسة المجحفة المنتهجة في حق التعليم العربي عموما، وفي حق تعليم اللغة العربية خصوصا؛ فقد كان من نتائج صرامة ابن باديس وجهاده "أن تغاضت السلطات الفرنسية على تطبيق هذا القانون – قانون 8 مارس 1938م– خوفا من ثورة شعبية عارمة خاصة وأنّها كانت على أبواب الحرب العالمية الثانية ثمّ تواصلا مع جهاد الإبراهيمي تعلن السلطات الفرنسية في 20 سبتمبر 1947م من ترسيم اللغة العربية في التعليم الثانوي، وذلك بعد 117 عام من الاحتلال، ظلّت تحارب فيها العربية محاربة، ويتم مطاردتها في كلّ مكان"[43].

– تمكّنه من إقناع فئة النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية: فكما أنّ ابن باديس تمكّن من إقناع المستعمر الفرنسي، نجده قد استطاع أن يقنع فئة النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية، وقد كان لهذا التحوّل في القناعات الأثر الكبير والنتائج الطيّبة في سبيل خدمة القضية الجزائرية عموما، وخدمة اللغة العربية خصوصا، فقد أضحت اللغة العربية نظير ذلك أهم عنصر في المطالب السياسية، وخير دليل على ذلك أنّها كانت من أهم المطالب التي تقدّم بها المؤتمر الإسلامي سنة 1936م، فممّا جاء فيه: "تعتبر اللغة العربية رسمية مثل اللغة الفرنسية، وتكتب بها مع الفرنسية جميع المناشير الرسميّة، وتعامل صحافتها مثل الصحافة الفرنسية، وتعطى الحريّة في تعليمها في المدارس الحرّة مثل اللغة العربية"[44].

إذن بفضل تلك الصرامة التي أبداها ابن باديس في موضوع اللغة العربية استطاع أن ينفذ إلى روح تلك الفئة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية، فها هو ابن باديس يحتفي بذلك ليؤكّد أنّ المطالبة بالحفاظ على اللغة العربية وأنّ إعطاءها قيمتها المطلوبة هو مطلب جزائري عام

وذلك عندما أعاد نشر مقال أحد النوّاب الجزائريّين الذين دافعوا باستماتة كبيرة في حق الجزائريّين ممارسة التعليم، تعليم دينهم ولغتهم[45].

– **تمكّنه من إقناع الأجيال الجزائرية الناشئة:** استطاع ابن باديس من إقناع الأجيال الناشئة من أبناء الأمّة الجزائرية بأهمية تعلّم اللغة العربية وضرورة المحافظة عليها، نظرا لقيمتها الدينيّة والتاريخيّة والحضاريّة والثقافيّة الكبرى، بل إنّه تمكّن بفضل ذلك النمط الحجاجي من غرس فكرته التي كان يؤمن بها في نفوس ذلك الجيل الناشئ، فها هو أحد زعماء الثورة الجزائريّة وأحد قاداتها الأفذاذ **العقيد عميروش** فيما رُوي عنه يبرز لنا ذلك، إذ يقول: "إنّ اللغة العربية قد هانت في الجزائر بهوان أهلها، وقد آن الأوان أن تعتزّ بعزّة أهلها وتأخذ مكانها الشرعي في المدرسة والإدارة والمحكمة والشارع وسائر ميادين الحياة (...)، واللغة العربية من أعظم العوامل الفعّالة في توحيد المسلمين وجمع شملهم؛ لأنّها لغة دينهم وقرآنهم الذي يتعبّدون به ويتثقّفون (...) وأنّه من واجب كلّ جزائري وجزائريّة أن يحافظ على هذه اللغة؛ لأنّها لغة دينه ولغة قرآنه، واللغة هي التي تربطه بالعالم الإسلامي قاطبة"[46]، فهذا النص يكشف ويؤكّد أنّ ابن باديس قد استطاع أن يغرس تلك الأفكار والمقاصد والقناعات التي كان يومن بها في أفئدة وعقول الأجيال الجزائرية الصاعدة، وذلك كلّه كان بفضل تلك الصرامة التي تجلّت في شخصيته فيما تعلّق بموضوع اللغة العربية.

لكن هذه الجوانب الصارمة من شخصية ابن باديس فيما ارتبط بموضوع اللغة العربية وأهميتها وضرورة المحافظة عليها، لا يعني تشدّده المطلق، فقد كان إلى جانب تشدّده وصرامته تلك متسامحا ومنفتحا أشدّ الانفتاح فيما تعلّق بموضوع اللغات الأجنبيّة الأخرى ومشروعيّة تعلّمها واكتسابها إلى جانب اللغة العربية اللغة الأم. وهذا ما سنتناوله في العنصر الموالي بإذن الله تعالى.

عاشرا: شخصية ابن باديس المتسامحة والمنفتحة وأبعادها الحجاجية

رأينا فيما سبق بيانه أنّ ابن باديس ظهر في العديد من خطاباته بمظهر الشخصية المحاججة الصارمة المتشدّدة حين يتعلّق الأمر بموضوع اللغة العربية؛ وذلك في محاولة منه لإقناع المستعمر الفرنسي من جهة، وأبناء الأمّة الجزائرية من جهة أخرى، بضرورة المحافظة على اللغة العربية، ومدى أهميتها بالنسبة للأمة الجزائرية والعربية على حدّ سواء.

لكن تشدّد ابن باديس وصرامته تلك، لا يعني تحجّره حيّال اللغات الأجنبية الأخرى بدءا باللغة الفرنسية نفسها، فكثير من الخطابات الباديسية تكشف وبالدليل القاطع أنّ ابن باديس عمل بغية الظهور أمام مخاطَبيه بمظهر **الشخصية المنفتحة والمتسامحة** في موقفه من تعلّم واكتساب اللغات الأجنبية الأخرى؛ فجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين كانت مدركة تمام الإدراك أنّها ليست لها أيّ مشكلة مع اللغة الفرنسية –أو أيّ لغة أخرى– من حيث هي لغة، بل إنّها آمنت أنّ في تعلّم اللغات منفعة للمسلمين، ففي ذلك زيادة قوة إلى قوتهم، ومن مظاهر وصور التسامح التي برزت في شخصية ابن باديس نذكر:

فمن مظاهر تسامح ابن باديس أنّه كان منفتحا على تعلّم اللغات الأخرى، إذ أكّد أنّ اكتساب اللغات الأخرى هو **سبيل من السبل التي يتّبعها المؤمن في إحياء سنّة رسوله محمّد صلى الله عليه وسلم**، فقد كتب يدعو أبناء الأمّة الجزائرية إلى تعلّم اللغات الأخرى قائلا: "مِنَ السنّة تعلّم اللغات المحتاج إليها"[47]، وذلك تأسّيا بسنة نبيّه محمّد صلى الله عليه وسلم، فابن باديس قد ألبس مسألة تعلّم اللغات الأجنبية حلةّ دينية، بل إنّه اعتبر زيادة عدد الراغبين في تعلّم اللغة الفرنسية **مظهرا من مظاهر النهضة الدينيّة العلميّة في الجزائر** إذ يقول: " كان من مظاهر هذه النهضة الدينيّة العلميّة (...) أن ازداد عدد الراغبين في تعلّم اللغة الفرنسية زيادة واضحة"[48]، فَحُكْمُ ابن باديس بأنّ الجزائر تحقق نهضة علمية ودينية نظير ارتفاع عدد الراغبين في تعلّم اللغة الفرنسية، في زمن كانت فيه السلطات الفرنسية تتّبع فيه شتّى السياسات التعسفيّة في حق اللغة العربية لهو أكبر دليل على ذلك الجانب التسامحي الذي حاول ابن باديس الظهور به أمام مخاطَبيه قصد إقناعهم.

كما يتجلّى لنا **الإيتوس التسامحي** في الخطاب الباديسي، حين نجده يؤكّد بقوة للنوّاب الجزائريّين على ضرورة تعلّمهم اللغة الفرنسية إلى جانب إتقانهم اللغة العربية، يقول في ذلك: "فالنائب في حياته العلمية طرفان يتّصل بهما على الدوام الأمّة التي أنجبته والسلطة الاستعمارية، فالأولى يخاطبها بلسانها العربي، والثانية بلسانها الفرنسي، وهذا ما يتطلّب من النائب أن يكون محيطا بهما معا"[49]، فلسان حال ابن باديس يقول حينذاك: إذا كانت اللغة العربية هي وسيلة التواصل والتفاهم لدى النوّاب مع مواطنيهم، فهي بمثابة

سلاح هؤلاء النوّاب في مواجهتهم للحكومة الاستعمارية، لذا فمن المسموح لهم، بل من الواجب عليهم تعلّم اللغة الفرنسية وإتقانها وحذقها إلى جانب لغتهم الأم اللغة العربية، وبهذا فإنّ ابن باديس يرسم لنفسه أرقى وأسمى مظاهر التسامح والانفتاح على الآخر وثقافته، بالإضافة إلى هذا فإنّنا نتلمّس خلق التسامح والانفتاح عند ابن باديس إذا ما علمنا أنّه قد اهتم اهتماما كبيرا بإصدار الصحافة المكتوبة باللغة الفرنسية، فقد نظر اتجاه ذلك نظرة موضوعية واقعية، "فهو كان يرى أنّ الصحافة المكتوبة بالفرنسية ضرورية، وأنّها يجب أن تعكس الثقافة القوميّة، وهي زيادة على تنوير الرأي العام الفرنسي وتبصيره بقضاياه العادلة يجب أن تعوّض القارئ الجزائري ما فاته من ثقافته القوميّة، ولهذا كانت مهمة الصحفي الذي يكتب بالفرنسية أهم وأعظم"[50]، ففي هذا الصدد كتب منوّها بجريدة (المبصر الإفريقي) الصادرة باللغة العربية واللغة الفرنسية: "ونحن يسرّنا جدا أن تعهد رصيفتنا "زميلتنا" م. س بتحرير قسمها الفرنسي إلى رجال من ذوي الكفاءة والاقتدار، فإنّ واجب هيئة التحرير الفرنسي فيها ذو أهميّة مزدوجة"[51]، فالنص الذي بين أيدينا يكشف لنا عن الدعم الكبير الذي أولاه ابن باديس للصحافة التي تصدر باللغة الفرنسية، ويأتي هذا الدعم والمؤازرة في زمن مارست فيه الحكومة الاستعمارية شتّى أنواع التضيّيق على الصحافة الصادرة باللغة العربية؛ إذ إنّها أوقفت العديد من الجرائد والمجلّات الجزائرية التي لا تخدم مصالحها، لا سيما تلك التي تخصّ علماء جمعية العلماء المسلمين، كالمنتقد والسنّة النبويّة المحمّدية والصراط السوي، كلّ هذا يكشف لنا بما لا يدع للشك والريب عن جوانب خلق التسامح الذي حاول ابن باديس الظهور به عند حديثه عن اللغة العربية واللغات الأجنبيّة الأخرى. مما سبق يمكن القول إنّ ابن باديس اعتمد على **الإيتوس الخطابي** بنوعيه **المضمر والصريح** في محاولة منه لإبراز **جوانب انفتاحه وتسامحه** فيما له علاقة بموضوع اللغة العربية واللغات الأجنبية الأخرى، لعلّ ذلك يمكّنه من إقناع السلطات الفرنسية لما يصبو إليه في خدمة لغته وأمّته، والذي يؤكّد لنا حضور تلك الجوانب من شخصيته ما رواه تلميذه محمّد الصالح رمضان "من أنّ ابن باديس كان يطالع الصحافة الفرنسية ويشتري جريدة لاديبيش دي قسطنطينس"[52]، فهذه الشهادة تكشف بوضوح عن مدى **انفتاح وتسامح** ابن باديس عند معالجته لمشروعية تعلّم اللغات الأجنبية، فهو نفسه تعلّم اللغة الفرنسية وأتقنها إتقانا كبيرا، وهذه الشهادة هي ما يصطلح على تسميته **بالإيتوس الجاهز**.

إحدى عشر: مسوّغات انفتاح وتسامح ابن باديس حول مشروعية تعلّم اللغات الأجنبية

1– التسامح والانفتاح على اللغات الأجنبية مبدأ إسلامي

فظهور ابن باديس بتلك **الصورة المتسامحة والمنفتحة** على اللغات الأخرى لم يكن عن تصنّع منه، بل كان ذلك صادرا منه عن قناعة ورضا؛ ذلك أنّ تعدد اللغات واختلافها بين الشعوب والأمم آية من آيات الله الكونية مصداقا لقوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ" الروم/22. وبما أنّ تعدّد اللغات سنّة من سنن الله في الكون وجب الانفتاح عليها استجابة لدعوى المولى جلّ وعلا؛ لأنّ في ذلك الخير الكثير لا محالة، وهذا ما أكّدته تجارب الزمان.

2– التسامح والانفتاح على اللغات الأخرى عدّة الحياة وسلاحها

فقد عدّ ابن باديس وإخوانه العلماء الانفتاح على اللغات الأخرى وسيلة من وسائل التثقّف والتثاقف، فتعلّم لغات أخرى إلى جانب إتقان اللغة الأم يمكّن الإنسان من توسيع آفاقه في الحياة ورؤيته للكون، كما أنّ ذلك يعدّ سبيلا من سبل التطور في الحياة، "فجمعية العلماء المسلمين اعتبرت تعلّم اللغات الأجنبية بابا من أبواب الثقافة وسلاحا من أسلحة الحياة"[(53)]، بل إنّ الانفتاح على اللغات الأخرى هو مسلك من مسالك بلوغ الكمال في الحياة، وهذا الذي أشار إليه البشير الإبراهيمي حينما قال: "فإذا أخذتَ بشيء من تلك اللغات فذلك وسيلة إلى الكمال في أسباب الحياة الدنيا"[(54)].

3– التسامح والانفتاح على اللغات الأخرى وسيلة لخدمة الأمّة والدفاع عنها

فلم يكن يخفى عن ابن باديس وإخوانه العلماء أنّ اكتساب لغات أخرى هو وسيلة من وسائل الكفاح ضدّ المستعمر الفرنسي، فكما قد قيل: (من تعلّم لغة قوم أمن شرّهم) فكذلك بالنسبة للفرد الجزائري إذا تعلّم لغة عدوّه استطاع أن يخاطبه ويطالبه بمختلف حقوقه، كما أنّه إذا تعلّم لغة عدوّه استطاع أن يَفْهَمَهُ ومن ثمّة أمكنه مواجهته، لهذا فقد "كان ابن باديس يدعو تلاميذه إلى تعلّم الفرنسية وإتقانها لتكون لهم عونا في مستقبل حياتهم"[(55)]، وقد رأينا آنفا كيف أنّه كان يدعو ويشدّد على النوّاب الجزائريّين على ضرورة تعلّم اللغة الفرنسية.

انطلاقا من هذه الحقائق عمل ابن باديس على الظهور بمظهر الشخصية المتسامحة والمنفتحة على تعلّم اللغات الأخرى، بما في ذلك اللغة الفرنسية نفسها.

اثنا عشرة: لماذا اعتمد عبد الحميد ابن باديس على إبراز الجانب الذاتي (الإيتوس) من أجل الإقناع بقضايا معيّنة

هذا النوع من الحجاج ينطلق من مبدأ عام هو أنّ الثقة في القائل ثقة في المقول وانطلاقا من هذا المبدأ يمكننا أن نقول أيضا إنّ الثقة في رسالة ابن باديس وخطابه تتأسس على الثقة في شخصه رحمه الله تعالى هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ ابن باديس قد لجأ إلى هذا النوع من الحجاج لأنّ القضايا والمقاصد التي كان يريد أن يُقنع بها مرتبطة به وبجمعيته (جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين)؛ إذ إنّ هذه القضايا مرتبطة بالثقة به وبالتعرف على حقيقته وذلك لسبب وجيه ومعتبر وهو أنّ ابن باديس وجمعية العلماء ككلّ إبّان الاحتلال الفرنسي قد نصّبت نفسها الممثّل الشرعي للأمّة الجزائرية في صراعها المرير مع المستدمر الفرنسي في غياب حكومة تقوم بمصالح الأمة وشؤونها، وهذا ما كشف عنه ابن باديس بصريح العبارة عندما قال: "وإذا ذكرتُ الجزائر –أيّها الإخوان– فقد ذكرتُ الجمعية فهي –ولا نكران– الممثّلة للجزائر"[56]، وهو المقصد عينه الذي يُفهَم من قوله لإخوانه العلماء: "إنّي أعاهدكم أن أقضيَ بياضي على العربية والإسلام، كما قضيتُ سوادي عليهما، وإنّها لواجبات، وإنّي سأقصر حياتي على الإسلام والقرآن، ولغة الإسلام والقرآن هذا عهدي لكم"[57]، فمن هذا المنطلق راح ابن باديس يبرز صورتيْن من خلقه؛ هما **الصرامة من جهة، والتسامح من جهة أخرى،** عند معالجته لموضوع اللغة العربية وكذا مشروعية تعلّم اللغات الأجنبية الأخرى؛ إذ كشف ابن باديس عن **صرامة وتشدّد** كبير مع كلّ من أراد باللغة العربية شرا وهدّد وجودها وقلّل من شأنها، وفي الوقت نفسه كشف عن **تسامحه وانفتاحه** الكبير في موقفه من تعلّم اللغات الأجنبية الأخرى بما في ذلك اللغة الفرنسية وكلّ الذي سبق من منظور ابن باديس من شأنه أن يحقّق مقاصده التي كان يروم تبليغها إلى مخاطَبيه؛ المستعمر الفرنسي من جهة، وأبناء الأمّة الجزائرية من جهة أخرى، والتي مفادها **بيان مدى أهمية اللغة العربية بالنسبة للأمّة الجزائرية، وضرورة المحافظة عليها.**

خاتمة:

بناء على ما تقدّم يمكننا أن نخلص إلى النتائج التالية:

- يُراد بالحجاج ذلك الخطاب الموجّه إلى الغير بهدف التأثير عليه وإقناعه.
- الحجاج بالإيتوس هو أحد الاستراتيجيات الحجاجية المستخدمة في النظرية الحجاجية الأرسطية، إلا أنّه عرف توسّعا وتطورا من حيث مفهومه، وعموما يراد به أمران هما:
  - الصورة التي يعرضها ويكشف عنها المتكلّم داخل خطابه.
  - الصورة والسمعة التي يحظى بها المخاطَب خارج نصه.
- الإيتوس بعدّه وسيلة حجاجية نوعان؛ فإمّا أن يكون خطابيا فيشمل الإيتوس الصريح والإيتوس المضمر، وإمّا أن يكون غير خطابيا فيشمل الإيتوس الجاهز، وبين هذين النوعين علاقة تكامل واتصال، والهدف من الاعتماد عليهما معا هو تحقيق مصداقية للخطاب عند المخاطَب.
- الحجاج خاصية من خصائص الخطاب الباديسي، وذلك لاعتبارات تعود لطبيعة هذا الخطاب من جهة، وإلى طبيعة شخصية ابن باديس من جهة أخرى.
- تحليل مجموعة من الخطابات الباديسية كشف عن حضور استراتيجية الإيتوس ضمن هذه الخطابات، ومن صور ومظاهر ذلك ظهور الإمام ابن باديس في صورة الشخصية الصارمة مع مخاطَبيه، لا سيما إذا كان ذلك المخاطَب هو المستعمر الفرنسي، وذلك عندما يتعلّق الحديث بموضوع اللغة العربية، ومدى أهميتها بالنسبة للأمة الجزائرية، وكذلك من صور شخصيته التي ظهر بها ابن باديس المتسامح والمنفتح على لغات الغير بما في ذلك الفرنسية.
- تحليلنا لمجموعة من الخطابات الباديسية كشفت عن حضور كلّ أنواع الإيتوس، الصريح منه والمضمر، وكذا الإيتوس الجاهز، وقد كان توظيفها في غاية الدقة، إذ وُظّف كلّ واحد منها باعتبار السياقات الحجاجية التي سيقت فيها تلك الخطابات، لتُعبّر عن جوانب الصرامة التي كشف عنها ابن باديس خاصة عندما يتعلق الأمر بموضوع اللغة العربية، ومدى أهميتها وضرورة المحافظة عليها أمام السياسة الاستعمارية التعسفيّة من جهة، ولتعبّر عن جوانب الانفتاح والتسامح في مسألة تعلم اللغات الأجنبية.

– جوانب الصرامة التي تجلّت في خطابات ابن باديس عند معالجته لموضوع اللغة العربية وتوظيفها كوسيلة حجاجية لإقناع مخاطَبيه قد كانت لها مسوّغات تمثّلت في كون:

- اللغة العربية رمز لعروبة الجزائريّين ووحدة انتمائهم.
- اللغة العربية رمز للقومية.
- اللغة العربية رمز لتعاليم الشريعة الإسلامية.

–كذلك جوانب التسامح والانفتاح التي تجلّت في خطابات ابن باديس عند معالجته لمشروعية تعلّم لغات الغير، وتوظيفها كوسيلة حجاجية قد كان له مسوّغات تمثّلت في:

- أنّ التسامح والانفتاح على اللغات الأخرى مبدأ ومطلب إسلامي.
- أنّ التسامح والانفتاح على اللغات الأخرى عُدَّةً للحياة.
- التسامح والانفتاح على اللغات الأخرى وسيلة لخدمة الأمة الجزائرية والدفاع عنها.

– جوانب صرامة شخصية ابن باديس التي كشف عنها ضمن خطاباته المعالجة لموضوع اللغة العربية حقّقت الغاية من الاعتماد عليها كحجة؛ إذ تمكّن ابن باديس من:

- إقناع المستعمر الفرنسي بالتراجع عن السياسة التعسفية التي انتهجها في حق اللغة العربية، وهو الأمر الذي كشفت عنه السنوات اللاحقة.
- إقناع فئة النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية بضرورة المحافظة على اللغة العربية، ولزوم الدفاع عنها أمام المستعمر الفرنسي.
- إقناع الأجيال الجزائرية الناشئة؛ إذ غرس فيهم فكرة حبّ اللغة العربية، ومدى أهميتها وضرورة المحافظة عليها، لقيمتها الدينية والتاريخية والحضارية والثقافية الكبيرة.

– قادنا النظر في بعض الخطابات الباديسية المعالِجة لموضوع اللغة العربية إلى استنتاج أنّ ابن باديس كان يستخدم حجة الإيتوس متمثّلة في إبراز جوانب الصرامة من شخصيته لإقناع مخاطَبيه بمدى أهمية اللغة العربية بالنسبة إلى الأمة الجزائرية وضرورة المحافظة عليها.

– اعتماد ابن باديس على استراتيجية الإيتوس في محاججته لمخاطَبيه عائد إلى أمرين اثنين:

- أنّ الثقة في الخطابات الباديسية وما تحمله من مقاصد تتأسّس على الثقة في شخص ابن باديس، لذلك عمد ابن باديس إلى إبراز جانب من جوانب شخصيته وهو الصرامة.

- أنّ القضايا والمقاصد التي يريد أن يُقنع بها مخاطَبيه هي مرتبطة به خصوصا وبجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين عموما؛ إذ عدّت نفسها الممثّل الشرعي للأمة الجزائرية في تلك الحقبة.

الهوامش والإحالات

(1)– أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979، ج2، ص30

(2)– علي ابن إسماعيل ابن سيّده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ج2، ص 482.

(3)– أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 30.

(4)– محمّد ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج2، ص 228.

(5)– عبد الله صاولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم تونس، ط1، 2011م، ص 13.

(6)– يُنظر: باسم خيري حيضر، الحجاج وتوجيه الخطاب مفهومه ومجالاته وتطبيقات في خطب ابن نباتة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، ط1، 2019م، ص 34.

(7)– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998م ص 215.

(8)– محمّد الولي، الاستعارة في محطّات يونانية وعربية وغربية، منشورات دار الأمان، المغرب، ط1 2005، ص 19.

(9)– الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري (مقال)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 30، ع سبتمبر 2001م، ص 99.

(10)– أرسطو طاليس، الخطابة، تر، عبد الرحمان بدوي، دار الرشيد، العراق، 1980م، ص 29.

(11)– باتريك شارودو ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: حمّادي الصمّود وعبد القادر المهيري، المركز الوطني للترجمة، تونس، د ط، د ت، ص 230.

(12)– الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، دار الكتاب الجديدة، ليبيا، ط1، 2014م ص 21.

(13)– محمّد الأمين مقرود، الحجاج بالإيتوس الصريح في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلّم، أعمال الملتقى للحديث النبوي، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2022م، ص 03.

(14)– محمّد مشبال، في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2017م، 180.

(15)– محمّد الأمين مقرود، الحجاج بالإيتوس الصريح في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلّم، أعمال الملتقى للحديث النبوي، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2022م، ص 03.

(16)– المرجع نفسه، ص 180.

(17)– المرجع نفسه، ص 180.

(18)– المرجع نفسه، ص 187.

(19)– باتريك شارودو ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص 230.

(20)– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 215.

(21)– روث أموسي، هل يتعيّن دمج الحجاج في تحليل الخطاب؟ إشكالات ورهانات، تر: جمال الدّين العمارتي، مركز أفكار للدراسات والأبحاث، المغرب، د ط، 2000م، ص 16.

(22)– عبّاس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2014م، ص 178.

(23)–عامر علي العرابي، عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير جامعة أم القرى، السعودية، 1408–1409هـ، ص.ص 88–89.

(24)– أنور الجندي، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، دار القومية للطباعة، مصر، ط1، 1965م ج 2، ص 46.

(25)– عبد الحميد ابن باديس، ابن باديس حياته وآثاره، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط 2، 1982م ج 1، ص 10.

(26)– عبد الحميد ابن باديس، ابن باديس حياته وآثاره، ج 3، ص 434.

(27)– عبد الحميد ابن باديس، الشهاب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 2001م، ج1، ص425.

(28)– علي محمّد الصلّابي، كفاح الشعب الجزائري ضدّ الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، لبنان، ج1، ص561

(29)– عبد الرشيد زرّوقة، جهاد ابن باديس ضدّ الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913م–1940م)، دار الشهاب، لبنان، ط 1، ص 142.

(30)– المرجع نفسه، ص 146.

(31)– عبد الحميد ابن باديس، الشهاب، ج 3، ص 571.

(32)– عبد الحميد ابن باديس حياته وآثاره، ج 3، ص 261.

(33)– المرجع نفسه، ج 3، ص 24.

(34)– بلقاسم بن أرواق، "ماذا يُقال عن جمعية العلماء"، مجلة البصائر، الجزائر، السنة الثانية، ع61 أفريل 1937، ص 3.

(35)– يوسف بوغابة، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين من الحضارة الغربية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2018م، ص 478.

(36)– عبد الحميد ابن باديس، الشهاب، ج3، ص 220.

(37)– عبد الحميد ابن باديس، ابن باديس حياته وآثاره، ج3، ص 265.

(38)– المرجع نفسه، ص 265.

(39)– المرجع نفسه، ص 236.

(40)– يوسف بوغابة، ميادين الصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين والاستعمار الفرنسي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2018م، ص 223.

(41)– مراد مزعاش، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1913م–1954م، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2018م، ص 279.

(42)– المرجع السابق، ص 214.

(43)– المرجع السابق، ص 270.

(44)– عبد الحميد ابن باديس، ابن باديس حياته وآثاره، ج 3، ص 325.

(45)– يُنظر: المرجع نفسه، ج 3، ص 249.

(46)– محمّد الصالح صدّيق، العقيد عميروش، دار الأمة، الجزائر، د ط، د ت، ص. ص 27،28.

(47)– عبد الحميد ابن باديس، ابن باديس حياته وآثاره، ج 2، ص 231.

(48)– المرجع نفسه، ج 3، ص 261.

(49)– عبد الحميد ابن باديس، الشهاب، ج 4، ص 312.

(50)– يوسف بوغابة، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين من الحضارة الغربية، ص 475.

(51)– محمّد خير الدّين، مذكرات الشيخ محمّد خير الدّين، دار دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 1985م، ج 2، ص 95.

(52)– عبد الحميد ابن باديس، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، ص 92.

(53)– المرجع السابق، ج 3، ص 299.

(54)– محمّد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1 1997م، ج3، ص 281.

(55)– يوسف بوغابة، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين من الحضارة الغربية، ص 474.

(56)– عبد الحميد ابن باديس، ابن باديس حياته وآثاره، ج 3، ص 60.

(57)– المرجع السابق، ج 1، ص 121.